

مقدمات في التفسير الموضوعي للقرآن

(53) من سنن التاريخ ربطت القاعدة بالبناء العلوي "ذلك بأن الله لم يكن مغيرا نعمه انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" (1). "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله إلا أن نصر الله قريب" (2). يستنكر عليهم أن يأملوا في أن يكون لهم استثناء من سنن التاريخ، هل تطمعون أن يكون لكم استثناء من سنة التاريخ ! وإن تدخلوا الجنة وإن تحققوا النصر وأنتم لم تعيشوا ما عاشته تلك الأمم التي انتصرت ودخلت الجنة من ظروف البأساء والضراء التي تصل إلى حد الزلزال على ما عبر القرآن الكريم، أن هذه الحالات، حالات البأساء والضراء التي تتعملق على مستوى الزلزال هي في الحقيقة مدرسة للامة، هي امتحان لارادة الامة، لسمودها، لثباتها، لكي تستطيع بالتدريج أن تكتسب القدرة على أن تكون امة وسطا بين الناس. إذن نصر الله قريب لكن النصر له طريق. هكذا يريد أن يقول القرآن. نصر الله ليس أمرا عفويا، ليس أمرا على سبيل الصدفة، ليس أمرا عفويا. نصر الله قريب _____ (1) سورة الانفال : الآية (53). (2) سورة البقرة : الآية (214).